الإمامُ الحسَن عليه السلام في مرآةِ الشِّعْر

دِراسةٌ مُقارَنَة لِصُورَةِ الإمامِ الحسَن عليه السلام في الشِّعْرِ العَرَبيِّ والشِّعْرِ الفارِسيّ

Imam Al-Hasan in the Poetry Arena

Contrastive Study on the Portrait of Imam Al-Hassan in the Persian and Arabic Poetry

أ. م. د. سُمَيَّة حَسَنْعَلِيَان

جامعة أصفهان . كلية اللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية وآدابها

Asst. Prof. Dr. Sumeia H. Aleian

Department of Arabic

College of Foreign Languages

University of Isfahan

shassanalian@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

... ملخص البحث ...

الشعر تعبير صادق عن الحياة بخيرها وشرها وتصوير واضح للنفس الإنسانية بفضائلها ورذائلها ولعله خير مصدر لتعرف خصائص شخصيةٍ ما أو ميزات عصر ما، وكأنه مرآة تعكس صورة صادقة وواضحة عن تلك الشخصية التاريخية أو ذاك العصر. من جهة أخرى فالشعراء الملتزمون بحب آل البيت عليهم السلام أولوا هؤلاء الكرام عناية فائقة في شعرهم مشيرين إلى خصائصهم، ذاكرين مصائبهم وما تحملوا من آلام في سبيل رشد الناس وهدايتهم.

وهذا الأمر لا ينحصر على الشعر العربي، بل حب أهل البيت عليهم السلام يتجاوز العصور والثغور واللغة العربية؛ إذ وجد طريقه إلى الشعر الفارسي عند كثير من الشعراء الملتزمين بحب أهل البيت عليهم السلام باللغة الفارسية.

وانسياقا من هذا كله فيستهدف هذا البحث إلى دراسة صورة الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي والفارسي، دراسة مقارنة مستخدما المنهج الوصفي التحليلي. واقتضى البحث تقسيمه إلى عدة محاور منها:

١. المقدمة.
٢. الإمام الحسن عليه السلام.
٣. الأدب المقارن.
٤. الأدب الملتزم بحب أهل البيت عليهم السلام.
٥. صورة الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي والفارسي.

وما حصل من البحث يدلنا على أن هناك مشتركات كثيرة بين الشعر العربي والفارسي في بيان صفات الإمام الحسن عليه السلام وأن الشعراء في كلتا اللغتين اهتموا بموضوعات أهمها: بيان صفة كرم الإمام عليه السلام وبذله الأموال، الإشارة إلى استشهاد الإمام عليه السلام وبيان غربته في بيته، وكيفية استشهاده بكل تفاصيله، ذكر علمه الوافر، وحلمه الكثير، رضاه و... تصوير فرح الناس وسرورهم في ذكرى مولد الإمام عليه السلام و.. توسل الشعراء به وطلب شفاعته .

وقد ذكر الشعراء هذه الموضوعات بألفاظ سلسة رقيقة بعيدة كل البعد عن الغرابة والتعقيد، مستخدمين المحسنات اللفظية والبيانية كالاقتباس من القرآن الكريم، والتشبيه، وتضمين الحديث الشريف، والتكرار ومعرضين عن كثير من عناصر القصيدة القديمة مثل المقدمات والالتزام بالاستهلال بالأطلال أو التشبيب. كما أن الأشعار تتميز بالثراء الفكري والمعنوي الذي يُستلهم من أعماق القلب والوجدان وقد سُخّر في خدمة حب أهل البيت عليهم السلام.

الكلمات الأساسية: الإمام الحسن عليه السلام، الأدب الملتزم، الشعر العربي، الشعر الفارسي.

ABSTRACT

Poetry is a means of expression of the human passions in a way better described as honest and pure and of manifesting the zeitgeist and the time figures. In time the poets who cleave themselves in embracing the Ahlalbayt pay much heed to them; their agony, rigors and what they endure in the line of guiding people. Such a case is not delimited to the Arabic poetry it is pertinent to the Persian poetry as well that is why the current study will tackle the portrait of the imam in both the Arabic and the Persian poetry and be bifurcated into certain isles:

1. Introduction.
2. Contrastive literature.
3. Literature bound to Ahlalbayt.
4. The portrait of the Imam in the Persian and Arabic poetry.

What the resrech study holds could be considered as a parameter to trace the mutual lines between the Persian and Arabic poetry as the poets pay much heed to the main traits of the imam Al-Hassan; benevolence, martyrdom, patience, science and the intercession people seek from him. However, these poets employ certain devices such as figures of speech, allusion to the Glorious Quran, alliteration and an elegant language to convey the depth of the human love to such an abode.

... المقدمة ...

لا يخامرنا شك في هذا القول الشهير القائل بأن الأدب بنثره وشعره مرآة المجتمع ينعكس فيها ما يجري في المجتمع الذي يعيش فيه الأديب مزيجا بإحساس الأديب وعواطفه وشيئا من الخيال. وأن المتأمل في أدب كل عصر سيجد معالم واضحة التعبير عن صورة صادقة لكل شخصية يبحث عنها.

ومن جهة أخرى فالمكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة لأهل البيت عليهم السلام جعلت الأدباء وخاصة الشعراء منهم يهتمون بقضاياهم ويصورونهم في الشعر مشيرين إلى مصائبهم، فضائلهم و... متوسلين إلى كراماتهم، ذاكرين دورهم في بقاء الدين وسعيهم المضني في هداية الناس و... ولا ينحصر هذا الأمر على العصر الذي كان الإمام عليه السلام يعيش فيه، أو على الشعراء المعاصرين مع الأئمة عليهم السلام، كما لم ينحصر على اللغة العربية والبلدان العربية، وذلك أن حب أهل البيت قد تجاوز الحدود والثغور واللغات والجنسيات و... وانسياقا مع ما ذكرنا يستهدف هذا البحث إلى دراسة صورة الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي والفارسي دراسة مقارنة ويحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف صور الشعراء العرب والفرس الإمام الحسن عليه السلام في الشعر؟
٢. إلى أي حد تجلت العاطفة الشعرية في كلتا اللغتين بالنسبة إلى الإمام الحسن عليه السلام؟
٣. ما الموضوعات المشتركة المشار إليها في الشعر العربي والفارسي للإمام الحسن عليه السلام؟

وللإجابة عن الأسئلة استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي بالمقارنة بين الشعر العربي والفارسي في الإمام الحسن عليه السلام.

وبالنسبة إلى خلفية البحث فيجدر بنا أن نشير إلى أن هناك دراسات كثيرة أجريت حول الإمام الحسن عليه السلام واهتم العلماء بكثير من جوانب حياته لا سيما قضية الصلح بينه وبين معاوية.

وسيعثر الباحث عند المراجعة إلى المكتبة على نماذج كثيرة من الجم الغفير من البحوث والدراسات وما تزال في شخصية الإمام وحياته و.. أبعاد متعددة وزوايا مختلفة تقتضي الدراسات المعمقة ولكن بالنسبة إلى دراسة مقارنة بين الشعر العربي والفارسي للحصول على صورة الإمام عليه السلام فيهما فلا نكاد نحصل على دراسة وافية للموضوع.

وهنا يجب التنبيه على أهمية الدراسات المقارنة بين الآداب المختلفة وذلك لاستجلاء الدور الذي يقوم أدب كل شعب في بناء الحضارة الإسلامية والإنسانية ويكشف لأبناء كل شعب هل كانوا عالة على الآخر أم لا؟!! ومع أن الأدب المقارن الذي يجمع في جعبته بين الوجهين القومي والعالمي معا وينطلق من نصوص أدبية كتبت بلغة معينة وخضعت لمقتضيات هذه اللغة البلاغية ويبحث عن علاقتها من حيث التأثير والتأثر بنصوص أدبية في لغة مختلفة وخضعت لمقتضيات هذه اللغة [إبراهيم، ١٩٩٧م، ١١]. ولكن بقيت الإشارة هنا إلى أن منهج المقارنة بين الشعر العربي والفارسي في هذا البحث لا يعني بالتأثير والتأثر بين الأدبين، بل يحاول أن يكشف وجهة نظر الشعراء العرب والفرس ورؤيتهم لشخصية الإمام الحسن عليه السلام فقط، بغض النظر عن التأثير والتأثر بينهم.

وبما أن مجتمع البحث واسع جدا وعلى أساس المنهج العلمي لا بد من تحديده، ففي إطار هذا الموضوع اهتم البحث بمجموعة من الأشعار العربية التي وردت في فصل معنون بـ «الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي» في كتاب «قبس من نور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام» لحسن الشمري الحائري. والمؤلف قد خص فصلا كاملا بهذا الموضوع وأورد الأشعار العربية لكن بدون أي تحليل وشرح. وقد تم توفير مجموعة من الأشعار الفارسية في الإمام الحسن عليه السلام من موقع إلكتروني «زيتون» الذي جمع كثيرا من الأشعار الفارسية للشعراء الفرس المعاصرين في الموضوعات الدينية. وذلك لأن الباحثة لم تحصل على كتاب مستقل يجمع بين دفتيه الأشعار الفارسية في الإمام الحسن عليه السلام.

وفيما يلي بعض التوضيحات لأهم مصطلحات البحث كما أنها تفيد القارئ في فهم المنهج الذي توخاه البحث في الدراسة المقارنة بين الأشعار في الأدبين، وتشير إلى بعض جوانب الحياة الإمام الحسن عليه السلام وكذلك علاقته عليه السلام بالشعر:

الإمام الحسن عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام هو أكبر أولاد الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام وهو الإمام الثاني من الأئمة الاثني عشر. **كُنيته** أبو محمد و من ألقابه التقي، الطيب، الزكي والمجتبى. وقد كان أيضاً وصي والده. وُلد الإمام الحسن عليه السلام في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة. **أمه** فاطمة عليها السلام أحضرته في اليوم السابع بعد ولادته إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي سماه الحسن. وقد شارك في فتوحات أفريقيا وبلاد فارس ما بين سنة (٢٥ – ٣٠ للهجرة) واشترك في جميع حروب أبيه الإمام علي عليه السلام وهي الجمل وصفين والنهروان. وقام بالأمر

بعد أبيه وله سبع وثلاثون سنة. واستشهد في ١٧ صفر سنة ٤٩ للهجرة وله من العمر سبع وأربعون سنة، قتل مسموما بأمر من معاوية على يد زوجته جعدة بنت الأشعث. ودُفن في مقبرة البقيع في المدينة المنورة. [الشمري الحائري، ٢٠١٣م، ص ص ٨٧].

ما إن يُذكر الإمام الحسن عليه السلام حتى يتذكر الإنسان قضية الصلح التي قد وقعت في حياته، وهذا حدث مهم لا ينبغي أن يتناوله الباحثون والدارسون بصورة سطحية ولا بد أن يأخذوا بعين الاعتبار أن هناك عدة عوامل إستراتيجية دعت الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح وتسليم أزمة الأمور إلى معاوية. ومن الضروري التوجه إلى هذا المهم أن الصلح قد كشف معاوية وأظهر باطنه الحقيقي للناس وقلل من خططه الماكرة ومنعه من خطواته الخطيرة ضد الإسلام وقيمه و... وأنه الصلح كان ضرورة لوحدة المسلمين وإنقاذ شيعة أهل البيت عليهم السلام وأن النفاق كان ظاهرة مطردة في العصر الأموي وكان على الإمام عليه السلام أن يتريث قليلا ولا يقدم على الجهاد كيلا يواجه خيانة المنافقين في المعركة كما أن هذا المكث والصبر والتريث قد أظهر الوجه الحقيقي للمنافقين.

ولن ننسى الإشارة إلى أن هناك مؤلفات كثيرة قد بحثت عن صلح الإمام عليه السلام ماهيته، وأسبابه و... ولكن بما أن هذا البحث لا يهتم بالجانب التاريخي لحياة الإمام الحسن عليه السلام فلنختم كلامنا عن الصلح وبقي أن نشير إلى قضية الشعر في الإمام الحسن عليه السلام.

معروف عند العرب أن الشاعر لسان قبيلته وكانت القبائل تلجأ إليه عند الملمات ووقت الشدائد والحروب وكان الشعراء ينشدونها ليغنوا بمكارم أخلاقها وذكر أيامها الصالحة ولهزّ النفوس إلى الكرم ودلالة أبنائها على حسن الشيم.

هذا حال الشعر قبل الإسلام وقد ذكر ذلك في الكتب المختلفة ولكن بعض العلماء ذهبوا إلى ضعف الشعر في العهد الإسلامي وبعد أن جاء الإسلام ونزل القرآن على النبي محمدﷺ وهناك نصوص مبثوثة في كتب الأقدمين كان لها صدى دراسات المحدثين فاستندوا إليها وبنوا عليها نظر الشعر الإسلامي ولا مجال هنا لذكر هذه العوامل.

ولكن ما يهمنا هنا في ضمن إشارتنا إلى حياة الإمام الحسنعليه السلام بصورة موجزة هو أن الأئمة عليهم السلام لم يكونوا بمنعزل عن الشعر والأدب بل كانوا يحرضون على الصالح من الشعر الذي يخدم الإنسانية والدين والقيم الإسلامية والإنسانية، فضلا عن أنهم كانوا ينشدون الشعر كما نلاحظ أن هناك دواوين تنسب لهم عليهم السلام كديوان الإمام عليعليه السلام، وديوان الإمام السجاد عليه السلام، وهناك أشعار مبثوثة في الكتب نُسبت إلى الإمامين العسكريين، و... ولم يُستثن الإمام الحسنعليه السلام من هذا الأمر وهناك أشعار نُسبت إليه وقد جمعها الأستاذ عادل لعيي سلمان الربيعي أستاذ الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ووثّقها ودرسها.

الأدب المقارن

قد نشأ الأدب المقارن إثر الاهتمام بالروح العالمية بعد الاكتشافات العلمية واتساع المواصلات والاتصالات وكثر الاحتكاك بين البشر في مختلف البلدان من طرق مختلفة كالترجمة وغيرها. وساير النقد الأدبي الذي يهتم بالأدب بغض النظر عن الشعب والملة والجنس واللغة و... ساير هذه الموجة العالمية ومن رحِم الموازنات الأدبية بين الآثار الأدبية من مختلف الشعوب خارج حدود اللغة القومية قد ولد الأدب المقارن وأصبح مستقلا عن النقد الأدبي وتاريخ الأدب وتحول إلى

علم مستقل. وقد اكتمل هذا الأدب في الجامعات الفرنسية من خلال رحلته في الأدب الفرنسي وبعده رحل إلى الآداب الأخرى آخذا وجهه العالمي. وقد قدم الدكتور غنيمي هلال في كتابه تعريفا للأدب المقارن قائلا: «مدلول الأدب المقارن تاريخي ذلك أن يدرس موطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر أيا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر» [هلال، ٩]. ولكن بعد أن رحل هذا الأدب إلى البلدان الأخرى حاول العلماء في كل أمة أن يطبقوه في أدبهم القومي أولا وأن يهبوه شكله العالمي ثانيا. ووجهة النظر الأمريكية في الأدب المقارن لها شهرتها بجانب الرؤية الفرنسية ومع أن هناك بينهما خلافات ولكنها تعتبر امتدادا واستمرارا للمدرسة الفرنسية. وللمدرسة الفرنسية وجهة التأثيرات المباشرة والتاريخية، أي التأشيرات المباشرة بالنسبة للعلاقات بين الدول، واستمرت هذه المدرسة في نشر وجهة نظرها هذه إلى حدود سنة ١٩٥٨، أي المدة التي انعقد فيها مؤتمر شابل هيل، أي مؤتمر «الجمعية العالمية للأدب المقارن» وعلى إثر تدخل «روني ويليك» وهو الأمريكي صاحب كتاب «نظرية الأدب»، هذا التدخل الذي كان بعنوان «أزمة الأدب المقارن» الذي كان إعلاناً عن فكرة المدرسة الأمريكية، وهي الفكرة التي انتقدت الوضعية التي كانت ترتكز عليها المدرسة الفرنسية بتاريخيتها وأثار القرن ١٩ فيها. ولكن المدرسة الأمريكية تنتهي إلى النظرة الجمالية، وإلى ما يطلق عليه روني ويليك الأدب العام. وتهتم بأصالة التشابه بين الأدبين بغض النظر عن التأثير والتأثر. [سيدى، ١٣٩١هـ ش، ١٧، أنوشيرواني، ١٣٨٩، ٤١]

ولذلك لا بد من الاهتمام بأن الأدب المقارن في المدرسة الأمريكية يدرس الأدب بعيدا عن الموانع السياسية أو التعصبية أو اللغوية وألا يبقى في إطار العلاقات التاريخية لأن هناك كثيرا من المظاهر الجميلة المشتركة بين مختلف الآداب ليس بينها

أي صلة تاريخية وكما أنه لا يمكن حصر الأدب في التاريخ [مكي، ١٩٨٧م، ١٩٦]. وانسياقا مع ما سبق ذكره فمنهج هذا البحث بني على المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن ويهتم بالنصوص الشعرية في الأدب الفارسي والعربي حول الإمام الحسن عليه السلام بغض النظر عن التأثير والتأثر بينها، مهتما بالجانب الموضوعي والجمالي المشترك بينها.

الأدب الملتزم بحب أهل البيت عليهم السلام

في الحقيقة قضية الالتزام نشأت عن وعي الإنسان بدور الفن والأدب ومسؤوليتهما في بناء حياته ومجتمعه فمنذ الفجر الأول للإنسانية استعمل الإنسان الفن والأدب لتغيير العالم والتقدم به وعرف ضرورتهما [فيشر ١٩٧١م ١٥] والالتزام في الأدب هو «تبني الأديب وجهة نظر محددة تجاه قضية معينة أو قضايا محددة والدفاع عنها» [غرام ١٩٨٩م٢٠]، وهناك اختلاف كبير بين الالتزام والإلزام إذ يقوم الأول على المبادرة الذاتية الحرة وعلى الوعي والاقتناع دون إكراه بينما يقوم الثاني على الإكراه الذي يتخذ وجوها عديدة أهمها الترهيب والترغيب [المصدر نفسه، وأبوحاقة، ١٩٧٩م، ٦٦].

وفي تاريخ الأدب العربي القديم والحديث نماذج كثيرة لالتزام الأديب العربي فكرا وسلوكا وكفانا الرجوع إلى كتاب «الالتزام في الشعر العربي» لأحمد أبوحاقة لنحصل على جم غفير من هذه النماذج.

وانسياقا من هذا فالأديب المسلم الشيعي لا يستثنى من هذا المهم إذ يملك الكلمات بأشكالها المختلفة: الخطابة والكتابة والشعر و... للتعبير عن عقيدته وفكرته ومما يندرج تحت هذه العقيدة أن أهل بيت نبي الإسلام عليهم السلام الذين لهم

قرابة مع الرسولﷺ واهتموا بالإسلام ونشر تعاليمه وتحملوا كل الأذى والجور في سبيله فهم جديرون بالثناء والمدح وجديرون بالرثاء على مصائبهم. وهؤلاء الأدباء عالمون بأن للأدب رسالة سامية لا بد أن تتحقق جراء الكلمات فضلا عن أن الشعراء نقصد الشيعة منهم أولوا جل اهتمامهم بهذا الموضوع لأنهم ذوو طبائع حساسة وقرائح مرهفة وضمنوا شعرهم كثيرا من معارف أهل البيت ﷺ لأن التشيع الحقيقي ليس إلا محبة أهل البيت ﷺ وولاءهم.

حب أهل البيت ﷺ واجب محتم وهذا الحكم مأخوذ من الآية الكريمة التي اشتهرت بآية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [شورى ٤٢: ٢٣] ولا شك أن الأديب الملتزم بحب أهل البيت ﷺ يعكس ما في قلبه من حب وولاء لهم ﷺ في شعره وكأن شعره مرآة لهذا الحب الصادق ومن هذا المنطلق يوحد بين فكره وعقيدته وسلوكه ويثبت قلمه ما يجول في ذهنه.

وانسياقا من هذا أقبل الشعراء على مدح أهل البيت ورثائهم وبيان مناقبهم وفضائلهم وكأن هذا الالتزام بخط أهل البيت ﷺ هو التزام الروح والعقل والسير في سبيلهم ونهج خطاهم لنشر التعاليم الإسلامية وجهودهم لرفع مستوى الأمة في العلم والأخلاق والتقوى وأن الالتزام بهم وبولايتهم هو الالتزام بولاية النبيﷺ وولاية الله لأنهم ﷺ لم ينطلقوا إلا من إخلاصهم لله ولرسوله واهتموا بأن يربوا جماعة من الناس تربية ترتفع بهم إلى أعلى المستويات كما أن علمهم كان منطلقا من علم الرسول الكريم ﷺ وإلهام الله سبحانه لهم في طاقاتهم الروحية والفكرية.

ولم ينحصر هذا الالتزام بحب أهل البيت ﷺ على الأدباء الشيعة فحسب، بل كثيرا ما نلاحظ أن الأدباء غير المسلمين مدحوا أهل البيت ﷺ وذكروا مناقبهم ما أن كثيرا من الأدباء المسيحيين مدحوا الإمام عليعليه السلام ولعل مرد هذا المهم هو أن

حب أهل البيت عليهم السلام يساوي حب كل الخير والكمال والإنسانية والخصال الحميدة والمثل العليا ومن جراء ذلك اقترب أولئك الأدباء غير المسلمين الشيعة خطوات واسعة إلى التشيع. ومن جهة أخرى لم ينحصر هذا الالتزام على الأدباء القدامى بل المعاصرون منهم اهتموا بهم عليهم السلام. ومن هؤلاء المعاصرين الملتزمين بحب أهل البيت عليهم السلام هم الشعراء العرب والفرس الذين صوروا الجوانب المختلفة لحياة الإمام الحسن عليه السلام وشخصيته وصفاته في شعرهم.

صورة الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي والفارسي

في هذا القسم من البحث سنهتم بأهم الموضوعات المشتركة التي طرقها الشعراء العرب والفرس حول الإمام الحسن عليه السلام في أشعارهم، وسنشير إلى أهم الخصائص الفنية التي امتازت بها هذه القصائد في ضمن تحليلنا الأبيات وشرحها. ومن الموضوعات المشتركة بين الشعر العربي والفارسي حول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام هي الإشارة إلى سجايا الإمام الحسن عليه السلام وفضائله:

١. **الكرم والسخاء**: من الصفات التي اشتهر بها الإمام الحسن عليه السلام هو الكرم والجود وبذل الأموال، ومع أن أهل البيت كلهم من الكرام ولكن هذه الصفة أصبحت تغلب الأوصاف عند الإمام الحسن عليه السلام حتى سُمّي بكريم أهل البيت عليهم السلام. وقد وردت قصص كثيرة يعجز اللسان عن وصف روعتها في بيان كرم الإمام [راجع: المجلسي، ١٤٠٣ه، ٤٣: ٣٤٧ ٣٥٠]. وقد أشار الشعراء العرب والفرس إلى هذه الصفة كما ذكروا صفة الكريم لجنابه: قال السيد محمد الشيرازي مشبها كرمه وعطاءه بالبحر:

كفه البحر حين يعطي ولكن من عطاياه البيضاء والصفراء

ويكفينا في ذكر كرم الإمام الحسن المجتبىعليه السلام أنه قاسم الله أمواله ثلاث مرّات، نصف يدفعه في سبيل الله ونصف يبقيه له، بل وصل إلى أبعد من ذلك، فقد أخرج ماله كلّه مرتين في سبيل الله ولا يبقي لنفسه شيئا [المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٤٣: ٢٥٦] فهو كجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، وهو سليل الأسرة التي قال فيها ربّنا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وآية أخرى تحكي لسان حالهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وأسيرا إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩٨]. وقال الشيخ هادي كاشف الغطاء مشيرا إلى هذا الموضوع:

أنفق مرتين كل ما ملك ... لله ما أبقى له وما ترك
وقاسم الله ثلاثا ماله ... ولم يخب من جدي آماله

وقال الشاعر الفارسي مسعود أصلاني مشيرا إلى كثرة كرم الإمام وأن الاكتفاء بالحاجات المادية وطلبها منه وكرم الإمام هو الذي يجعل مريده ومحبه أن يأتي إليه أصلا: «در خانه كريم كفايت نمی‌كند / يك لقمه نان گرفتن و مهمان شدن فقط/ اين لطف فاطمه است و عشق است تا ابد / سرمست از نواى حسن جان شدن فقط».

الترجمة: «على الإنسان ألا يكتفي بأخذ لقمة خبز من الكريم وأن يكون ضيفا له فقط، بل هذا لطف وكرم فاطمي كما أنه حب وعشق أبدي أن تكون ذا نشوة كبيرة من ذكر الحسن».

ويرى حامد مظفر أن كل الكرام محتاجون لمائدة الإمام الحسن الكريم: «محتاج سفره‌ات همه حتى كريم‌ها / خوردند دانه از كرمت ياكريم‌ها».

الترجمة: «الجميع حتى الكرام محتاجون إلى كرمك، كما أن كل الحمامات ياكريم أكلت البذور والحبوب من كرمك».

٢. **الصبر والرضا:** قال محمد الحسين الأصفهاني مشيرا إلى صفة الرضا في الإمام عليه السلام:

رضـــاه فيـما كـان لله رضـا قضى على حقوقه بما قضى

وقال الشاعر الفارسي: «او چهل سال بلا ديد بماند اسلام / صبر شيرازه اصلى قيام حسن است».

الترجمة: «قد تحمل كل المصاعب طوال أربعين سنة كي يبقى الإسلام حيا والصبر هو عمود قيام الإمام الحسن وأسه».

ويبالغ الشاعر الفارسي يوسف رحيمي في وصف الإمام عليه السلام بالصبر ويرى أن النبي أيوب عليه السلام قد أخذ الصبر والحلم من الإمام الحسن عليه السلام قائلا: «ايوب كه پيمبر صبر و رضا شده / از لطف توست دارد اگر حلم و طاقتى».

الترجمة: «أيوب النبي الذي أصبح نبي الصبر والرضا واشتهر بهما فهو مدين لطفك ونظرك إليه إن تخلّق بالحلم والصبر».

٣. **حسن الخلق:** الإمام الحسن عليه السلام حسن الخلق كريمه، قال الشاعر العربي السيد محمد الشيرازي مشبها خلق الإمام عليه السلام بنسيم لطيف عطر:

خلقه كالنسيم عند مهب الـ فجر صبح الربيع بالأشذاء

قال الشاعر جواد حيدري: «بدى ديگران و خوبى خود / كنى با حسن خلق خود فراموش».

الترجمة: «يا حسن! أنت تنسى بخلقك الطيب والحسن إساءة الآخرين في حقك كما تنسى لطفك فيهم (ودائما تبذل لهم وتحسن إليهم)».

٤. **العلم والحلم**: قال الشاعر السيد محمد الشيرازي مشيرا إلى علم الإمام الوافر مشبها إياه بالغيث والمطر:

علمه الغيث حين يهطل وبلا فترى منه خضرة الصحراء

ويرى الشاعر محمد الحسين الأصفهاني أن علم الإمام عليه السلام استمرار علم النبي صلوات الله عليه:

أعطاه جده نبي الرحمة سؤدده وعلمه وحلمه
من رشحات بحر علمه الخضم جرت ينابيع العلوم والحكم

لم تعثر الباحثة على إشارة الشعراء الفرس إلى علم الإمام الحسن عليه السلام. وقد تفرد الشعر العربي بذكره هذه الخصيصة.

٥. **الشجاعة وبلاؤه في الحروب**: قال الشاعر السيد محمد الشيرازي في قصيدته مشيرا إلى مجاهدة الإمام الحسن عليه السلام ومشاركته في حروب أبيه كما ذكرنا سابقا:

جاهد المارقين والقاسطينا والألى ينكثون حين الوفاء

كما قال الشاعر الفارسي أمير حسن محمود بور إن الإمام كان بمنزلة يد قوية للإمام علي عليه السلام: «اى قوت همیشه بازوی مرتضی/ فتح الفتوح کردی و لشکر جگر گرفت/ وقتی که می زنی به دل لشگر جمل/ دیگر نمی شود دم تیغت سپر گرفت/ از دست نعره‌های بلندت به معرکه/ دشمن فرار کرده و راه مفر گرفت».

الترجمة: «يا من كنت بمنزلة يد قوية للمرتضى، حقا أبليت بلاء حسنا في المعركة حتى وهبت الجيش الطاقة الكافية، وتشجع من شجاعتك. وعندما كنت تهجم على العدو في الجمل لم يتكمن العدو المقاومة أبدا وكلما كنت تصرخ في وجوههم فكان يفر العدو من صرخاتك ولم يكن لهم خلاص إلا الفرار منك».

٦. **موقف الإمام من الكيان العالمي:** من المعاني المشتركة التي حصلت عليها في الشعر العربي والفارسي في الإمام الحسن عليه السلام أنهم أشاروا إلى موقف الإمام من الكيان العالمي وأنه قطب رحى العالم ومبدأ الخلق. قال شاعر عربي:

أصل الوجود غاية الإيجاد ... جل عن الأشباه والأنداد
بل هو في مقامه الكريم ... رابطة الحادث والقديم
وفي محط الكون والمكان ... واسطة الوجوب والإمكان
سر الوجود في محياه علن ... فثم وجه الله وجهه الحسن

كما ذهب ابن هانئ الأندلسي في قصيدته المعنونة بمعدن التقديس بأن الإمام هو علة الدنيا وسبب خلقها:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياء

وقال الشاعر الفارسي علي أكبر لطيفيان: «اول تو را سرشته و انسان كرد/ شرح تو را نوشته و قرآن درست كرد». **الترجمة:** «خلقك الله أولا ومن نورك قد أوجد العالم، وكتب شرحك أولا وبعده كتب القرآن وأنزله».

ذكر ألقابه عليه السلام الطيبة

قال الشيخ هادي كاشف الغطاء:

كنيته الغر أبو محمد ... وأمه الزهراء بنت أحمد
سماه جده النبي المصطفى ... وعق عنه وكفاه شرفا
ألقابه السيد والزكي ... والسبط والطيب والتقي

وهذا الموضوع قد تميز به الشعر العربي دون الشعر الفارسي، ولم أعثر على نماذج في الشعر الفارسي في ذكر ألقاب الإمام الحسن عليه السلام.

الإشارة إلى نسب الإمام الحسن عليه السلام الطاهر

قال إبراهيم برّي مشيرا إلى ما كان لأبيه الإمام علي عليه السلام من الفضل في السبق بالإيمان ونصرته للدين :

أبوه أول من صلى لخالقه ... وسبح الله سرا كان أم علنا
وناصر الدين آواه بغربته ... وضمّه بحنان الأم واحتضنا
وسيفه كم جلى عن أحمد كُربا ... وكم أطاح به عن ملكه وثنا
والساح يشهد أن المرتضى بطل ... فما تخاذل في ساح ولا وهنا
وإن أهاب رسول الله يسأل من ... يلقى العدو يجاوبه علي أنا

قال الشاعر علي أكبر لطيفيان في شعره عن نسب الإمام الحسن عليه السلام وينادي الإمام بابن النبي المصطفى: «بايد على و فاطمه‌اى ظرف هم شوند/ تا اينكه آفريده شود چون تو گوهرى/ كار خداست اينكه پيمبر پسر نداشت/ وقتى توئى نياز ندارد به ديگرى/ نسل مطهر نبوى نسل دخترى است/ با اين حساب تو حسن ابن پيمبرى/ گفتند زاده اسد الله غالبى/ صبح جمل كه شد همه ديدند حيدرى».

الترجمة: «ليأتي إلى الوجود درّ مثلك فكان من الضروري أن يكون رجل مثل عليّ مع امرأة مثل فاطمة، ومن حكمة الله وقدره ألا يكون النبي ذا ولد ولكنك بوجودك تغنيه من الآخرين، وأن ذرية النبي من ابنته فاطمة، ولذلك أنت ابن النبي محمد، وقالوا إنك ولد أسد الله الغالب ولكن في معركة الجمل رأى الناس أنك حيدر وأنك نفس الإمام علي في الشجاعة والبلاء».

بيان قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام

كما أشرنا سابقا بصورة مختصرة أن الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تحكم العصر الأموي في عهد الإمام الحسن عليه السلام دعت الإمام عليه السلام إلى الصلح وهناك تفاسير مختلفة متعددة وراء هذه القضية ومع تعدد هذه الآراء فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن هذا الصلح الذي كان أحد طرفيه أفضل الناس والطرف الآخر شر الناس قد كشف عن باطن معاوية وهو الطرف الشر وخططه الماكرة التي أراد بها محو الإسلام وقيمه. ومن البدهي أن يهتم الشعراء العرب والفرس المحبون للإمام الحسن عليه السلام بقضية الصلح إليك بعض النماذج منها:

١. قال شاعر عربي: صلح.. به حنقت دماء لو جرت.. لأتوا على الثقلين.. موجدة.. وحقدا تالدا.. وتعسفا.. عهد.. به بيضت وجه المسلمين.. فبئس من جافى.. وعزك في الخطاب وأرجفا!

٢. الشاعر إبراهيم برّي قال ذاكرا فلسفة بيعة الإمام مع معاوية:

ولم يشأ بيعة تُرضي معاوية ... لكنه خشي الجهال والفتنا
فاختارها وتناسى الملك مبتعدا ... عن الخصام فكان العاقل الفطنا

٣. قال الشاعر الفارسي يوسف رحيمي مقارنا بين صلح الإمام الحسن عليه السلام وواقعة الطف: «صلح شكوهمند تو هرگز نداشته/ چيزى كم از قيامت كرب وبلا حسن/ صلحت حماسه بود نه سازش كه اينچنين/ شد سربلند پرچم اسلام راستين». **الترجمة**: يا حسن! صلحك لا ينقص شيئا من حادثة كربلاء التي كانت تشبه القيامة، بل كان صلحك حماسة كبيرة ولم يكن تسوية ولذلك أصبحت من جراء ذلك راية الإسلام الحقيقي ترفرفت.

٤. قال قاسم نعمتي منشدا قصيدته على لسان الإمام الحسن عليه السلام، نافيا نسبة المذِل التي نسبها بعض الجاهلين إلى الإمام في قضية الصلح: «عزت عالميان بسته به يك موى من است/ كى مذل عربم؟! كشته اين بيدادم». **الترجمة**: «أنا سبب عزة الناس في العالم فكيف أكون مذلا لهم (للعرب) بل أنا قتيل هذا الظلم».

٥. كما ذكر السيد محمدرضا برقعي في شعره مقسما بنقش خاتم الإمام وهو العزة لله ويوجد علاقة جميلة بين هذا النقش وبين ما فعله الإمام وأنه لم يخرج من دائرة العزة أبدا: «به راز عزة لله نقش خاتم تو/ من از تو هيچ به غير از همين نفهميدم». **الترجمة**: «أقسم بسرّ نقش خاتمك (العزة لله) بأني لم أفهم شيئا آخر منك غير هذه العزة».

٦. وقال شاعر آخر: «تو آني كه بدون شك بگويم/ حسين وكربلا مى‌آفريني/ تو با صلحى كه اندر كوفه كردى/ مسير عشق را مكشوفه كردى». **الترجمة**: «أقول بدون أدنى شك أنك أنت الذي خلق الحسين وكربلاء، (أنت السبب في بلاء الحسين الجميل في معركة كربلاء كأنه درس عليك وتعلم منك) وبالصلح الذي قبلته في الكوفة كأنك كشفت طريق العشق وبيّنت معالمه».

ذكر مصيبة استشهاد الإمام الحسن عليه السلام

قد استشهد الإمام الحسن عليه السلام بمكيدة معاوية الذي دبّر ليسمم الإمام فأرسل إلى ملك الروم طالبا منه سما قاتلا سريع التأثير فامتنع عن إجابته وكتب إليه: إنه لا يصلح في ديننا أن نعين على قتل من لم يقتلنا. ولكن معاوية قد ملأ قلب الملك بحقد جاهلي وذكّره بأن أبا هذا الرجل هو الذي خرج في أرض تهامة فأرسل الملك له السم واستطاع معاوية أن يغري زوجة الإمام جعدة بنت الأشعث ووعدها بالزواج من يزيد فوافقت ووضعت السم في طعامه عليه السلام وقدمته في يوم صائف والإمام كان صائما [العاملي، ١٣٧٦، ١٥٦؛ الشريف القرشي، ١٣٧٦، ٨٩؛ الشيخ الصدوق، ١٣٧٣، ٢: ١٨٩]. والشعراء العرب والفرس قد اهتموا بموضوع استشهاد الإمام الحسن عليه السلام اهتماما جليا. إليك بعض النماذج من هذه الأشعار:

١. **السم وأثره في جسم الإمام**: قال السيد رضا الهندي:

حتى سقوه السم فاقتطعوا ... من دوح أحمد أيما غصن
سما يقطع قلب فاطمة ... وجدا على قلب ابنها الحسن

قال مسعود أصلاني: «آقا شنيده‌ام جگرت شعله ور شده/ بى كس شدى و ناله تو بى اثر شده».

الترجمة: «يا سيدي! سمعت أن كبدك قد تحرقت من أثر السم، فأصبحت بلا معين ولا ناصر ولا أثر لآهاتك وزفراتك».

٢. **ذكر حزن الإمام الحسن عليه السلام وغمه في استشهاد أخيه**: قال السيد رضا الهندي:

لله من صبر الحسين به ... حاطت ذووا الأحقاد والضغن

وقال الشيخ البحراني:

والحسين الشهيد مما دهاه　　من مصاب أذاب صم الصلاب
فمشى خلف نعشه حاسر　　الرأس حزينا ينعاه للأحباب

وقال الشاعر الفارسي: «پيش حسين سرفه نكن آه كم بكش/ خون لخته‌هاى روى لبت بيشتر شده».

الترجمة: «يا سيدي! أقل السعال لدى أخيك الحسين (لأنه حزين عليك ويزداد غمه) وكأني أرى أنه قد تجلط الدم على شفتيك».

وقال الشاعر الفارسي مشيرا إلى أن الإمام الحسن عليه السلام طلب من أخيه ألا يبكي عليه ولمح إلى مصيبة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء: «گفت با گريه حسين جان تو دگر گريه مكن/ كه حسن مى‌رود و سايه خواهر دارد». **الترجمة**: قال الحسن إلى أخيه الحسين باكيا: يا أخي لا تبك اليوم علي، لأنني أموت ومعي أختي زينب!

٣. **ذكر رشق المشيعين للجنازة والجنازة بالسهام**: قال السيد رضا الهندي:

تركوا جنازة صنوه عرضا　　للنبل يثبت منه في الكفن

كما قال السيد محمد حسين بن السيد كاظم في قصيدته التي سماها «رموا جنازته»:

ورموا جنازته فعاد وجسمه　　غرض لرامية السهام وموقع
شكوه حتى أصبحت من نعشه　　تستل غاشية النبال وتُنزع

وقال الشاعر الفارسي: «اى واى از مصيبت تابوت و دفن تو/ واى از هجوم تير و تن و چشم تر شده/ مى‌گفت با حسين اباالفضل وقت دفن/ اين تيرها براى تنش دردسر شده».

الترجمة: «لهفي عليك من مصيبة دفنك، ولهفي من هجوم السهم على جنازتك إذ أصبحت العيون دمعى، وكان يقول سيدنا أبو الفضل العباس عليه السلام إلى أخيك الحسين عليه السلام عند الدفن إن هذه السهام قد أصابت جسدك الطاهر».

٤. **بيان عاقبة أعداء الإمام الحسن** عليه السلام: وهذا الموضوع امتاز به الشعر العربي دون الشعر الفارسي ولم نحصل على نموذج منه في الشعر الفارسي، ونلاحظ أن الشاعر العربي يرى عمل أعدائه شنيعا ويعتبره اهانة للنبي محمد وعليهم أن ينتظروا يوم الحساب وسيكون شديدا عليهم:

هانت شريعة خاتم الرسل التي ... هي خير دين يرتضى للموعد
هم يحسبونه هينا ولدى الإلـ ... ـه كمعصم زان الوجود ومرفد
فليرقبوا يوما شديدا عاصفا ... قبل القيامة شاخصا لم يعبد

إظهار حب الشاعر للإمام الحسن عليه السلام ومودته له

كل القصائد العربية والفارسية مشحونة بحب الشاعر وولائه للإمام الحسن عليه السلام كما تجيش بالعاطفة الفياضة له و لكن بعض الشعراء قد أظهروا هذا الحب والولاء للإمام عليه السلام. إليك بعض النماذج:

يرى الشاعر العربي أن الإيمان هو الذي بنى كعبة حب الحسن عليه السلام في قلب المؤمن وحبه يزداد يوما بعد يوم وباق على مدى العصور:

أقام لك الإيمان في القلب كعبة ... يطوف الثنا فيها ويسعى لها الحمد
بحبك جربت المقاييس كلها ... فخابت ولم يظهر لآمادها حد
ستبلى معي الدنيا وحبك بعدنا ... سيبقى إلى أن ينفض الجسد اللحد
إلى الله أسعى في ولائك مخلصا ... بـه وشفيع الحـب ليس لـه ردّ

وأكد لشاعر عبد المنعم الفرطوسي أنه قد تربى على حب آل محمد:

على حبكم يا آل بيت محمد ترعرعت في مهد الطفولة ناشيا
وعندي من وحي الولاء عواطف عرفت بها حبي لكم وولائيا

يحمد الشاعر الفارسي الله لما يجري على لسانه من حب الإمام: «خدا را شكر نامت بر لب ماست/ كه نام تو صفای مكتب ماست». **الترجمة**: «الحمد لله لجرى اسمك على لساننا، لأن اسمك الجميل هو صفاء لمذهبنا».

ويرى الشاعر الآخر أن حب الإمام الحسين عليه السلام لا يتربع على عرش القلوب إلا أن يحب الإنسان أخاه الحسن: «اگر از نام ثار الله مستيم/ رهين لطف احسان تو هستيم». **الترجمة**: «ولو كنا سكارى من اسم الحسين عليه السلام فذلك لأنا مدينون بلطفك وإحسانك إلينا (لا نستطيع أن نحب أخاك بدون حبك)».

يطلب الشاعر شفاعة الإمام يوم الورود: «من گريه می كنم برای تو پس تو هم/ از كوری‌ام به روز قيامت امان بده». **الترجمة**: «أبكي عليك فأطلب منك أن تنجيني من العمى في يوم القيامة (وتتشفع لي)».

بيان سرور الشاعر وفرحه لذكرى ميلاد الإمام الحسن عليه السلام

من الموضوعات التي أولاها الشعراء العرب والفرس عناية في القصائد الحسنية هو الإشارة إلى ذكرى ميلاد الإمام الحسن عليه السلام وما يتبع هذه المناسبة من الفرح والبهجة والسرور. قال الشيخ محمد علي اليعقوبي في قصيدته المعنونة بـ «ملأ الدنيا بشرا» التي يوحي عنوانها إلى هذا السرور والفرح:

بذكراكَ يا ابن المصطفى ابتهج الدهر ... وقد ملأ الدنيا بميلادك البشر
تجليت في أفق الإمامة نيرا ... له عنت الشمس المنيرة والبدر
به المصطفى قد قر طرفا وحيدر ... ونالت به آمالها فاطم الطهر
وعم ببشراه السما فتنزلت ... تهني رسول الله أملاكها الغرّ

ونلاحظ أيضا أن الشاعر العربي السيد محمد جمال الهاشمي أشار إلى ميلاد الإمام عليه السلام الذي وقع في شهر رمضان المبارك ويرى أن ليالي القدر في هذا الشهر تعاظمت بعظمة هذه المناسبة:

أقول لشهر الله وهو مباهل ... بميلاده تهني بذلك يا شهر
فلولاه لا أيامك البيض قُدست ... مقاما ولا أحيى ليليك القدر
ولا أنزل القرآن فيك ولا سمت ... إليك بنجواها الملائكة الغرّ

ونلاحظ أن الشاعر الفارسي أمير حسين محمودبور يهنئ الإمام بميلاده ويفرح لأن الإمام عليا أصبح أبا والسيدة فاطمة أما: «ديگر زمان دربدرى تمام شد/ حالا زمان عاشقى ما شروع شده است/ تو آمدى و حضرت حيدر پدر شده/ دوران مادرى زهرا شروع شده است/ اى ابتداى سوره كوثر خوش آمدى/ اى اولين حسين پيمبر خوش آمدى».

الترجمة: «لم نعد نعيش في الشقاء بعد أن ولدتَ أنت وقد بدأ زمن العشق بيننا ودخلنا مرحلة الحب، أتيت وجعلت الحيدر يصبح أبا كما أنه قد بدأت فاطمة مرحلة الأمومة، يا أول آية من سورة الكوثر مرحبا بك، يا من يكون أول ابن النبي وحسينه الأول مرحبا بك!».

الإشارة إلى قبر الإمام عليه السلام وغربته ومظلوميته في مقبرة البقيع المبارك:

يسخر الشاعر العربي من الأعداء الذين هدموا قبر الإمام الحسن عليه السلام ليزيلوا اسمه قائلا: «فيا قومنا حطموا المئذنهْ، أزيلوا القبابْ، فلا تستطيعون محو التراب ولا تقدرون بأن تخرسوا ألسنهْ، لكيلا يكون الحسن عليه السلام ...، فهل ياترى يحتويك البقيع؟ مساكين أعداؤك الواهمون، إنك بين الزوايا بلا الكفن، وما علموا أن في كل شبر صداك، وفي كل ذرة رمي وطن، فإن أوصدوا باب أرض البقيع، فما أوصدوا باب روح الحسن عليه السلام!». ويستفهم الشاعر متعجبا بأنه كيف منع الأعداء دفن الإمام عليه السلام بجانب النبي صلى الله عليه وآله مع وصيته عليه السلام بذلك:

أيمنع الحبيب عن حبيبه ظلما ولا مانع عن رقيبه
أيحرم الزكي عن قرب النبي وساغ قربه لرجس أجنبي
ما راقبوا النبي في قرباه بعدا لمن أبعد مجتباه

وهذا المعنى لم نجده في الشعر الفارسي، قال الشاعر قاسم نعمتي على لسان الإمام عليه السلام: «خاك فرش حرم و گنبد من تكه سنگ/ صحن من پر شده از غربت مادرزادم». **الترجمة**: «يكون التراب سجاد حرمي كما تكون قطعة حجر قبتي، وصحني مملوء بالغربة التي ورثتها من أمي».

لا تنحصر غربة الإمام الحسن عليه السلام في استشهاده وبعده بل هو في حياته كان غريبا كما نقرأ عنه في التراجم وأدرك الشعراء هذا الموضوع، قال الشاعر جواد حيدري مشيرا إلى غربة الإمام عليه السلام في قضية الصلح وكأن معاوية كان يعرف الأمر كاملا واستغل هذه الغربة: «ألا اى كه به هر دوران غريبى/ نشان تو بود جانان غريبى/ معاويه تو را بهتر شناسد/ كه تو در لشگر ياران غريبى/ زيارتنامه هم حتى ندارى/ قسم بر تربت ويران غريبى/ امام دوم خانه نشينى/ زنامردى

نامردان غريبى». **الترجمة**: «ألا يا من يكون غريبا في كل عهد من حياته، وكأن الغربة أصبحت سمتك يا حبيبي، وكان يعرفك معاوية أفضل بأنك غريب في جمع أصحابك ولا يوجد على مزارك نص الزيارة وأقسم بالتراب الدمر أنك غريب جدا، وأنت الإمام الثاني الذي أجبروه أن يبقى في البيت وأنت غريب لأنه لم يكن حولك من فتى، بل كلهم جبناء».

ذكر مصائب السيدة الزهراء عليها السلام في الشعر الحسني

وهذا من الموضوعات المشتركة بين الشعر العربي والفارسي وذلك أن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله «لما اجتمع من اجتمع إلى دار فاطمة عليها السلام من بني هاشم وغيرهم للتحيز عن أبي بكر، وإظهار الخلاف عليه، أنفذ عمر بن الخطاب قنفذا، وقال له: أخرجهم من البيت، فإن خرجوا، وإلا فاجمع الأحطاب على بابه، وأعلمهم أنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم نارا. ثم قام بنفسه في جماعة، منهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وسالم مولى أبي حذيفة، حتى صاروا إلى باب علي عليه السلام، فنادى: يا فاطمة بنت رسول الله، أخرجي من اعتصم ببيتك ليبايع، ويدخل فيما دخل فيه المسلمون، وإلا والله أضرمت عليهم نارا..» [مرتضى العاملي، ١٩٩٧م، ٢: ١٦٩ نقلا عن كتاب الجمل ص ١١٧ ١١٨]. وذلك أن الإمام الحسن كان شاهدا على كل ما فعلوا بأمها عليها سلام عندما أحرقه الأعداء وعصروها وراء الباب وأسقطوا جنينها. ولم ينسوا الشعراء ذكر مصيبة السيدة الزهراء عليها السلام في شعرهم الحسني.

قال الشاعر السيد محمد الموسوي:

فمصائب الزهراء لا تعلى ولا ... يرضى بها ألا أشد معاند
دار النبوة أحرقت وتهتكت ... وكأنما أوصوا بها بتشدد

يا ليتهم كفوا أذاهم عندها ... لكنهم جازوا حدود المفسد
وكريمة البيت الذي بلغ العلا ... زهراء أعني من سمت من ماجد
ضلعا كسروا وبغضا منهم ... لنبيهم ولآله وبمرصد
بل أسقطوا ولدا لها فتألمت ... وبحسرة من فجعها بتسهد

وتحدث عن هذا الموضوع كثير من الشعراء الفرس. قال الشاعر أصلاني: «يك كوچه بود موى حسن را سپيد كرد/ يك اتفاق بود كه او را شهيد كرد». **الترجمة**: «زقاق واحد قد جعل الحسن يشيب (ما حدث لدى الباب من ضرب الشهيدة الزهراء و..) وحادثة واحدة سبب استشهاده».

وقال شاعر آخر مصورا ما حدث وراء الباب: «... تلاش مى‌كنى از مادرت جدا نشوى/ تلاش مى كنى او را حرم بيارى تو/ ميان كوچه به دنبال توست مادر/ ميان كوچه به دنبال گوشوارى تو/ مگر چه ديده‌اى از زندگيت سير شدى/ چقدر زود شكسته و پير شدى!». **الترجمة**: «(أنا رأيتك) محاولا ألا تفارق أمك، وأن تأتي بها إلى البيت، وأن الأم كانت تتبعك وأنت كنت تبحث عن قرط أمك الذي سقط من أذنها لشدة الضربة على وجهها، يا سيدي! ما رأيت حتى شبعت من الحياة وما أسرعك إلى الشيب والانكسار!!».

تجليات عاشورائية في الشعر العربي والفارسي عن الإمام الحسن عليه السلام

لاعتقاد الشعراء بأن الأئمة كلهم من نور واحد فلا يرون فرقا بين الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وإن ثار الواحد ضد الظلم ولم يقم الآخر وقام بالصلح ومعاهدة معاوية و.. ولذلك عندما يذكرون الإمام الحسن عليه السلام في القصيدة يتذكرون أخاه الحسين عليه السلام. وخاصة في الشعر العربي لاحظنا أن الشعراء لم يفرقوا بينهما في المنزلة

الرفيعة والمكانة الرموقة التي ذكروها لهما. ورأينا أن الشاعر الشيخ نجم الدين البغدادي كرر ضمير «هما» في قصيدته في وصف الإمامين الحسنين عليهما السلام:

هما أقسما شبه الرسول وراثة ... وناهيك من فخر اليدين له الفخر
هما نقطتا ياء النبي فطالما ... من المصطفى المختار ضمهما الصدر
هما قرتا عين البتول وحيدر ... فيا عجبا هل كيف غالهما الدهر
هما نيرا مجد وعلم وسيدا ... شباب جنان الخلد فيما أتى الذكر

وكلما تلهف شاعر على الإمام الحسن عليه السلام ومصيبته تذكر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى آله في الطف وقال الشاعر العربي الأستاذ معروف عبد المجيد، مخاطبا الإمام الحسن عليه السلام، مبينا مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، مكررا كلمة «أخوك» ٢٤ مرة: «فأخوك عاشوراء والقتل المحرم والدم المطلول والدمع الهطول وأخوك راس ناشر حمر الجدائل، واختضاب الجرح في هلع الذهولْ، وأخوك أنفاس.. وأوردة، تمزقها الضغائن.. والنصول..». وأما الشعراء الفرس فنظروا إلى واقعة الطف من منظور آخر وهو أنهم كلما ذكروا صلح الإمام الحسن ومعاهدته مع معاوية ذكروا أن صلحه لم يكن أقل قيمة من الثورة الحسينية في كربلاء.

قال شاعر فارسي: «قرار بود كه در صلح كربلا بشوي/ سكوت پيش بگيرى و لا فتى بشوى». **الترجمة**: «من المتوقع أنك إذا تعاهدت الصلح تصبح كربلا وعندما سكتت أمام العدو (حقنا لدماء المسلمين) أصبحت فتى لا فتى غيرك».

قال الشاعر الآخر مشيرا إلى ابنه القاسم وبلائه في عاشوراء: «آن امامى كه روز عاشورا/ از لب قاسمش عسل مى‌ريخت». **الترجمة**: «(سيدنا الحسن) هو الإمام الذي يكون ابنه القاسم وكان يسيل العسل من فمه في عاشوراء (جرى على لسانه الجملة الشهيرة: أرى الموت أحلى من العسل)».

وقال الآخر: «اصلا نياز نيست قيامت به پا كنى/ يك قاسمى خدا به تو داده كه محشر است». **الترجمة**: «ليس من الضروري أن تثور أنت، إذ يكفيك أن وهبك الله ابنا كالقاسم وهو ثائر حقيقي».

ويرى الشاعر الفارسي أن صلح الإمام الحسن عليه السلام هو الذي مهد الأرضية لقيام الإمام الحسين عليه السلام: «حرم ونام ووجودش همه شد وقف حسين/ هر حسينيه كه براست خيام حسن است». **الترجمة**: «قد وقف الإمام الحسن حرمه واسمه ووجوده كله للإمام الحسين عليه السلام وكلما أقيمت حسينية لذكر الحسين ومصيبته فهي كخيمة للحسن عليه السلام وذكره».

وقال شاعر آخر مشيرا إلى أن مصيبة الإمام الحسين عليه السلام أكبر من مصيبة الإمام الحسن عليه السلام: «پر شد مدينه از تب داغ غمت ولى/ با كربلا و كوفه برابر نمى‌شود/ زينب كنار نيزه كشيد آه سرد و گفت/ سالار من كه يك تن بى سر نمى شود/ ديگر تمام قامت زينب خميده بود/ از بسكه روى نيزه سر لاله ديده بود».

الترجمة: «مع أن المدينة ملئت من حزن مصيبتك ولكن هذه المصيبة لا تساوي مصيبة كربلاء والكوفة، إذ تنهدت السيدة زينب عليها سلام لدى الرماح وقالت: كيف أصدق أن يكون سيدي جسدا بلا رأس؟!، وقد تنحى قد السيدة زينب عليها السلام لما رأت من الرؤوس فوق الرماح».

المظاهر الفنية في الشعر العربي والفارسي حول الإمام الحسن عليه السلام

١. **الألفاظ والعبارات**: سعة مجال عاطفة الشعراء للإمام الحسن عليه السلام قد أثرت على لغة شعرهم تأثيرا جليا لا يضيق الكلام فيها؛ إذ هذان المحوران (العاطفة واللغة) مهمان في النصوص الشعرية ويتلازمان في العمل الأدبي تلازما يجعل

من الصعب الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر إذ «القيم الشعورية والقيم التعبيرية كلتاهما وحدة لا انفصام لها في العمل الأدبي وليست الصورة التعبيرية إلا ثمرة للانفعال بالتجربة الشعورية وليست القيمة الشعورية إلا ما استطاعت الألفاظ أن تصوره وأن تنقله إلى مشاعر الآخرين» [سيد قطب، ١٩٦٦م، ١٩].

ونلاحظ أن الشعراء في كلا الأدبين يستخدمون اللغة للتعبير عن الانفعال والعاطفة فهي عندهم وسيلة الاتصال والإيصال كما يستخدم لغاية الإبداع والخلق الفني وكان ناجحا في تطويع الكلمات لتسع للتجربة الشعرية عبر عملية إبداع الشاعر الفني؛ إذ يدرك المتأمل في شعرهم أنهم اختاروا الألفاظ من رصيدهم اللغوي إذ يحاولون أن ينتقون منها الكلمات التي لها إمكانية التطويع وتحمل بين طياتها طاقات انفعالية موحية بحيث تنقل هذه الألفاظ صدق الشعراء ودقه عاطفتهم وانفعالهم إلى المتلقي.

اهتم الشعراء بألفاظهم في إطار القصيدة إذ هم عالمون دون أدنى ريب بأنه «تكون الكلمة في الشعر أشبة بمولد إشاري مشع لعدد من المواقف والانفعالات والأوضاع التي تتسم بالتشابك والانسجام والدقة والحيوية الأمر الذي يجعل الشعر دائما يرمي إلى جعل اللغة أكثر تركيزا وأكثر دقة وامتلاء بالحركة الإيقاعية» [حسين العوادي، ١٩٨٥م، ٢٣].

إن من أكثر المواضيع إثارة للانتباه في هذا الشأن هو أن الشعراء حاولوا ألا يستخدموا الألفاظ الغريبة والصعبة والبعيدة عن الفهم ولعل العاطفة الصادقة حدت الشعراء إلى هذا المنحى ونرى المعاني ترسل على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها.

سار الشعراء في قصائدهم نحو التبسيط والإيضاح وذلك الذي أملته عليهم طبيعة التجربة التي نظم فيها الشاعر. ومن متطلبات الوضوح استعمال الألفاظ والكلمات كما وُضعت في أصل اللغة أي مطابقة الدال والمدلول وهذا ما يلفت الانتباه في الشعر العربي والفارسي للإمام الحسن عليه السلام.

استخدام المحسنات اللفظية والبيانية

إليك بعض النماذج من المحسنات:

١. الاقتباس من القرآن الكريم

اقتباس الشعراء العرب والفرس الآيات من الذكر الحكيم في وصف الإمام الحسن عليه السلام أو الإشارة إلى موضوع يتعلق به لو دل على شيء فإنه يدل على اتصال وثيق بين الإمام عليه السلام والقرآن إذ لا يمكن فصلهما بل قل إن الإمام عليه السلام هو القرآن الناطق بين الناس وسبب هدايتهم ورشدهم. كما قال الشاعر الفارسي جواد حيدري مخاطبا الإمام بأنه القرآن الحقيقي على الأرض ورب الكرم فيها: «تو قرآن كريم و راستيني/ خداوند كرم روى زمينى». **الترجمة**: أنت القرآن الكريم والحقيقي كما أنك رب كريم في الأرض. والجدير بالذكر أن اقتباسات الشعراء القرآنية قلما تتجاوز الاقتباس اللفظي. إليك بعض النماذج من الاقتباسات القرآنية: «وروضة الدين بوجهه الحسن قطوفها دانية مدى الزمن، التركيب مقتبس من الآيه الكريمة: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة ٦٩: ٢٣].

تبت يدا آكلة الأكباد أتت برأس البغي والفساد

ويذكرنا البيت بالآية: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد ١١١: ١]

وهو من العجل أخس منزلة فإنه عجل ولا خوار له

فالبيت بألفاظه «العجل» «الخوار».. يذكر القارئ السامري في قوم موسى الذي جاء ذكره في الذكر الحكيم إذ قال: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ [الأعراف ٧: ١٤٨]. والشاعر يُسقط منزلة عدو الإمام الحسن عليه السلام حتى تجعلها أقل وأهبط من العجل فهو كالحيوان بل هو أضل وأعمى.

من شعلة القبس التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء

يشير الشاعر إلى أن الإمام عليه السلام هو من النور الذي عُرض على موسى ولم يكن ذاك النور من النار التي رآها موسى وأراد أن يتخذ منها قبسا، بل هو الله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه ٢٠: ١٠].

وكيف لا ونور وجهه المضيء زيتونة يكاد زيتها يضيء

في الأبيات السابقة يدّعي الشاعر أن نور الكواكب والنجوم النيرة قد خُفف بعد أن وُلد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وقد ذهب بنوره نور كل النجوم، وكأن الشاعر أدرك تعجب المتلقي وفي هذا البيت يؤكد معناه ويستفهم لم هذا التعجب وكيف لا ولنور وجهه ميزة كما ورد في القرآن الكريم. والآية هي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور ٢٤: ٣٥].

وأما الشعر الفارسي وإن كان حظه من الاقتباس القرآني أقل من الشعر العربي ولكنه لم يخل منه تماما. إليك بعض نماذجه: «قد ذكر الشعراء الفرس أسماء بعض

الأنبياء التي ورد ذكرهم في القرآن الكريم عندما ذكروا أن منزلة الإمام أعلى من منزلة الأنبياء العظام (كأيوب، عيسى، موسى)، أو أنه فقير محتاج إلى لطف الإمام عليه السلام وإحسانه إليه كما أن النملة احتاجت إلى رفق سليمان النبي عليه السلام». أنشد السيد حميدرضا برقعي في قصيدته مخاطبا الإمام عليه السلام: «نسيم پنجره وحي صبح زود بهشت/ إذا تنفس باران هواى شبنم تو». **الترجمة**: «يا من يكون نسيم نافذة الوحي، والصباح الباكر في الجنة، وقد تمطر السماء بحب نداك فقط». وعبارة إذا تنفس تذكر القارئ بالآية: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير ٨١: ١٨] كما أن ذكر لفظة الصبح في البيت يلائم ما ذهب إليه الشاعر.

ويرى الشاعر لطيفيان أنه حيّ بمعجزة من الإمام الحسن عليه السلام وأن المسيح عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى، فالإمام عليه السلام وهبه الحياة من جديد: «من زنده نسيم مسيحا دم توأم»، **الترجمة**: «أنا حي حقيقة بالنسيم الذي يهب من نفسك الذي يشبه أنفاس النبي عيسى الذي كان يحيي الموتى بإذن الله». والبيت يشير إلى الآيةالكريمة: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة ٥: ١١٠].

والشاعر حامد ظفر يرى أن حب الإمام عليه السلام قديم في قلوب محبيه كقدم عهد (ألست). وهذا العهد ولفظة «ألست» تشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف ٧: ١٧٢] كأن الشاعر أراد أن يقول إنه يحب الإمام قبل أن يُخلق. ويخاطب محمودبور الإمام عليه السلام بأنه بداية سورة الكوثر: «اى ابتداى سوره كوثر خوش آمدى/ اى اولين حسين پيمبر خوش آمدى». **الترجمة**: «يا أول آية من سورة الكوثر مرحبا بك، يا من يكون أول ابن النبي وحسينه الأول مرحبا بك!».

والمتلقي بالتأمل في الآية الأولى من سورة الكوثر إذ قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر ١٠٨: ١]، يدرك أن مناسبة البيت بالآية مناسبة جميلة، إذ وعد الله تعالى رسوله بأنه سيهبه الخير الكثير وأن أعداءه نسلهم منقطع و«الأبتر هو المنقطع نسله ولهذه السورة قصة فقد استفاضت الروايات في أن السورة إنما نزلت رداً على من عابه بالبتر أي عدم الأولاد بعد ما مات أبناء الرسول ﷺ القاسم وعبدالله وذلك أن العاص بن وائل السهمي كان قد دخل المسجد بينما كان النبي ﷺ خارجاً منه فالتقيا عند باب بني سهم فتحدثا ثم دخل العاص إلى المسجد فسأله رجال من قريش كانوا في المسجد مع من كنت تتحدث فقال: مع ذلك الأبتر! فنزلت سورة الكوثر على النبي ﷺ فالمراد من الكوثر هو الخير الكثير وكثرة الذرية مُراده في ضمن الخير الكثير لما في ذلك من تطييب لنفس النبي ﷺ» [الطباطبايي، ٢٠: ٣٧٠].

وقيل: «والجملة لاتخلو من دلالة على أن ولد فاطمة عليها السلام ذريته ﷺ وهذا في نفسه من ملاحم القرآن فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة» [المصدر نفسه، والطبرسي، ١٠: ٥٤٩].

٢. تضمين الحديث الشريف

من الأحاديث التي ضمنها الشعراء العرب والفرس أشعارهم هي: «**من أحبها فقد أحبني ومن أبغضها فقد أبغضني**» يعني حسناً وحسيناً [مسند أحمد، مسند العشرة، ح ٧٥٣٧]. قال الشاعر السيد محسن الأمين العاملي:

وقال خير الورى قولا فأســـمعه ... لما دعـــا كل ذي قلب وذي أذن

ابناي هذان دون الناس حبهماحبي ... ومن أبغض السبطين أبـــغضني

«**الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا**» [المجلسي، ١٤٠٣، ح١٠٧٨].

قال الشاعر الأمين العاملي:

هما الإمامان إن قاما وإن قعدا بـذاك جبريل عن باره أخبرني

حديث كساء [مفاتيح نوين]

أنشد الشاعر الأستاذ معروف عبد المجيد:

أخوك خامس خمسة تحت الكساء، الله سادسهم وجبرائيل

«إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله عزوجل منها، وخلق شيعتنا منها، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله عزوجل على ولاية أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام». [المجلسي، ١٤٠٣ه، ١٥: ٢١] وجدنا في الشعر الفارسي حديثا واحدا ضمنه الشاعر علي أكبر لطيفيان في شعره قائلا: «اول تو را سرشته و انسان درست كرد/ شرح تو را نوشته و قرآن درست كرد/ بعدا گل إضافيتان را افاضه كرد/ تا از من خراب مسلمان درست كرد» **الترجمة**: «خلقك الله أولا ومن نورك قد أوجد العالم، وكتب شرحك أولا وبعده كتب القرآن وأنزله. وبعده قد أفاض الله تعالى على الطين الباقي من خلقتكم وخلقني منه مسلما بعد أن كنت عدما».

٣. الصور البيانية

لا يخامرنا شك في أن «الخيال بوصفه قوة تركيبية سحرية هو المسؤول عن خلق التوازن والتوفيق بين الصفات المتضادة في التجربة التوافق بين حالة غير عادية

من الانفعال ودرجة عالية من النظام بين الحماس البالغ وضبط النفس المتواصل وللخيال أثره في تعديل سلسلة الأفكار واتساقها استجابة لمحفز واحد أو انفعال لحظة معينة» [ريتشارد، د. ت، ٣١٢].

ومما لا يفوتنا أن نذكر أن المجاز والاستعارة والتشبيه من أهم الآلات التي يستخدمها الشاعر لخلق صوره الشعرية إذ يمثل المجاز البنية المركزية للشعر ويؤلف بين عدد كبير من العناصر المتنوعة اللازمة للرؤيه الشعريه بما يخلق من علاقات جديدة بين الكلمات ففي المجاز يفضي المعنى الظاهر للفظ إلى معنى آخر باطن هو معنى المعنى أو هو المعنى التخييلي [كمال الروبي، ١٩٨١م، ٢٤].

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنها كثيرة كثرة مفرطة في الشعر إذ ليس الشعر شعرا إذا لم يتصل بالخيال بعلاقة وطيدة... وهذا الأمر أظهر في الشعر العربي خاصة فالتشابيه أكثر بكثير من الشعر الفارسي وخاصة في وصف كرم الإمام إذ شبهوه بالغيث والبحر والندى... وحلمه بالطود العظيم، ونطقه العذب بالزلال، وأخلاقه الحسنة بالنسيم والصبح... وحب آل البيت بغدير يرتوي منه المحبون، ومصائب آل البيت بكؤوس مملوءة من السم الزعاف وعلقم، و....

وفي الشعر العربي نلاحظ أن الشاعر يكثر من استخدام عناصر الطبيعة وخاصة في ذكرى مولد الإمام الحسن عليه السلام، إذ يرى بهجة الطبيعة ويصورها. وفي الشعر الفارسي هناك شاعر شبه الإمام بالوردة.

وبما أن المجال ضيق في هذا البحث جدا ويطول بنا لو ذكرنا كل النماذج فلم نذكر الأمثلة والشواهد على ما ذكرنا هنا في التشابيه فلا شك أنه حريّ بالموضوع أن يُخصص له بحث آخر مستقل يفي بحق الموضوع ولكن المتأمل في الأشعار العربية والفارسية يرى أن العربية منها في وصف الإمام الحسن عليه السلام تكون أخصب وأغنى

وأجمل في التشابه والاستعارات التي استخدمها الشعراء. وفي الحقيقة ساعدت هذه المحسنات الشاعر العربي كثيرا أن يأتي بالمعاني بلغة أجمل وأرصن. والبساطة والوضوح في معاني الشعر الفارسي أكثر بكثير لبعده الأشد من هذه المحسنات.

٤. وضع العنوانات ذات دلالة للقصائد الحسنية

أهمية العنونة واضحة في النقد الأدبي إذ اشتغل العلماء بهذه الظاهرة (العنونة) بدءا من عام ١٩٦٨م ولا شك أن الشعراء هم العالمون بهذه الأهمية وضرورة وضع العنوانات للقصائد إذ ظهور العنوان يعني سطوته وتجبره على المبدع / المنتج والقارئ فأما على الأول فمن حيث إنه صاحب الحظوة والصدارة للنص إذ يتصدر اللوحة بالنسبة للغلاف والصفحة بالنسبة للقصيدة [رحيم، ٢٠٠٨م، ٧]. والعنوان دلالة وإحالة معينة على نص معين كأنه لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص [جعفر العلاق، ١٩٩٧م، ١٧٣].

نظرا لأهمية العنوان وضرورة وضعه فوضع الشعراء العرب والفرس لقصائدهم الحسنية عنوانات ذات دلالات معينة. ويمكننا تقسيم هذه العناوين حسب دلالاتها. إليك نماذج منها:

١. الدلالة على إظهار ولاء الشاعر ومحبته للإمام: «تقبل ثنائي، إمام الهدى».

٢. الدلالة على نسب الإمام: «أنجبته أعاظم الكرماء، ابن الأكرمين».

٣. الدلالة على صفات الإمام ومنزلته الرفيعة: «المدائح الحسنية، خير الورى، معدن التقديس، الإمام الصابر، السبط الزكي، الحسن المهذبا، سفره (المائدة)، كرمخانه (بيت الكرم)».

٤. الدلالة على تحسر الشاعر ولهفته على الإمام ورثائه: «أنت بعيد والمزار غريب، لوعة الزهراء، البوح المشتهى، صوفية جرح، امصاب الحسن، القبر المرتهن، نقيع السم، رموا جنازته، بكاء المحراب والمسجد».

٥. الدلالة على أخلاق الإمام الطيبة: «الحسن الطهر».

٦. الدلالة على ذكرى ميلاده والتهنئة به: «في ذكرى الإمام الحسن عليه السلام، مولد الإمام الحسن عليه السلام المجتبى، ملء الدنيا بشرا، تجلي (التجلي)».

٧. الدلالة على قضية الصلح والمعاهدة: «عهد (العهد)، خانه‌نشين (المقيم في البيت)».

وعند إحصائنا العنوانات في الأشعار الفارسية والعربية لاحظنا أن الشعراء العرب أكثر اهتماما بوضع العنوانات للقصائد من الشعراء الفرس. وكذلك أن الشعراء العرب لم يختاروا عنوانا يدل على قضية صلح الإمام على العكس من الشعراء الفرس.

والملاحظة الأخيرة يجب الانتباه إليها أن العنوان ولو دل على شيئ خاص وموضوع معين ولكن لم يحدد القصيدة بتلك الدلالة، بل ربما شملت قصيدة واحدة عدة موضوعات كحب الشاعر، توسله بالإمام عليه السلام، وطلب شفاعته، والصلح، وظلم الأعداء بحق الإمام عليه السلام، وغربة الإمام عليه السلام ومظلوميته.

... الخاتمة ...

وفي هذه الدراسة المتواضعة للبحث عن صورة الإمام الحسن عليه السلام في الشعر العربي والفارسي قد حصلت عدة نتائج منها:

١. من الموضوعات المشتركة بين الشعر العربي والفارسي للقصائد الحسنية هو: الإشارة إلى سجايا الإمام الحسن عليه السلام وفضائله، ذكر ألقابه الطيبة، والإشارة إلى نسب الإمام الحسن عليه السلام الطاهر، وبيان قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام، ذكر مصيبة استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، إظهار حب الشاعر للإمام الحسن عليه السلام ومودته له، وبيان سرور الشاعر وفرحه لذكرى ميلاد الإمام الحسن عليه السلام، الإشارة إلى قبر الإمام وغربته ومظلوميته في مقبرة البقيع المبارك، وذكر مصائب السيدة الزهراء عليها السلام في الشعر الحسني، وتجليات عاشورائية في الشعر العربي والفارسي عن الإمام الحسن عليه السلام.

٢. ومن صفات الإمام الحسن عليه السلام التي ذكرها الشعراء في كلا الأدبين هي: الكرم والسخاء، والصبر والرضا، وحسن الخلق، والعلم والحلم، الشجاعة وبلاؤه في الحروب، وموقف الإمام من الكيان العالمي.

٣. القصائد العربية والفارسية مشحونة بعاطفة الحب والولاء للإمام الحسن عليه السلام. وقد أظهر الشعراء في كلا الأدبين هذه المحبة له.

٤. امتاز الشعراء العرب بكثرة استخدام المحسنات البيانية واللفظية كالتشبيه والاستعارة والاقتباس من القرآن الكريم وتضمين الحديث الشريف بالنسبة إلى الشعراء الفرس.

٥. اختار الشعراء العرب والفرس عنوانات ذات دلالات إيحائية للقصائد إذ رأوه ضرورة ملحة ومطلبا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في بناء النصوص. وإن كان اختيار الشعراء العرب أدق وأكثر من الشعراء الفرس.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إبراهيم، عبد الحميد (١٩٩٧م) الأدب المقارن من منظور الأدب العربي مقدمة وتطبيق. القاهرة: دار الشروق.

٢. أبو حاقة، أحمد (١٩٧٩م) الالتزام في الشعر العربي. بيروت: دار العلم للملايين.

٣. الشمري الحائري، حسن (٢٠١٣م). قبس من نور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ دراسة موضوعية في حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.

٤. الشيخ الصدوق (١٣٧٣.ش) عيون أخبار الرضا. ترجمه:علي اكبر غفاري. لا.م: طباعة اختر شمال.

٥. الشيخ الطبرسي، فضل بن الحسن (١٩٩٥م) تفسير مجمع البيان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦. الطباطبايي، سيد محمد حسين (د.ت) تفسير الميزان. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٧. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣ه) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار عليهم السلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨. انوشيروانى، عليرضا (١٣٨٩ش) آسيب شناسى ادبيات تطبيقى در ايران. ادبيات تطبيقى ١/ ٢، صص ٥٥ ٣٣.

٩. جعفر العلاق، علي (١٩٩٧م) الشعر والتلقي. الأردن: دار الشروق.

١٠. حسين العوادي، عدنان (١٩٨٥م) لغة الشعر الحديث في العراق. بغداد: دار الحرية للطباعة.

١١. رحيم، عبد القادر (٢٠٠٨م) «العنوان في النص الأدبي أهميته وأنواعه». مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر ببسكرة.

١٢. ريتشارد، إ. أ. (د. ت). مبادئ النقد الأدبي. ترجمة وتقديم: مصطفى بدوي. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٣. سيدى، سيد حسين (١٣٩١ش) بررسى تطبيقى دستاوردهاى ادبى نيما و نازک الملائكه. طرح پژوهشى، دانشگاه فردوسى مشهد.

١٤. سيد قطب (١٩٩٦م) النقد الأدبي أصوله ومناهجه. بيروت: دار العربية.

١٥. شريف القرشي، باقر (١٣٧٦.ش) حياة الحسن. ترجمة: فخرالدين حجازي. لا.م: منشورات بعثت.

١٦. غرام، محمد (١٩٨٩م) قضية الالتزام في الشعر العربي. دمشق: دار طلاس.

١٧. فيشر، ارنست (١٩٧١م) ضروره الفن. ترجمة أسعد حليم. القاهرة: نشر الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر.

١٨. فيشر، ارنست (١٩٧١م) ضروره الفن. ترجمة أسعد حليم. القاهرة: نشر الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر.
١٩. مرتضى العاملي، السيد جعفر (١٩٩٧م) مأساة الزهراء عليها السلام شبهات وردود. بيروت: دار السيرة.
٢٠. (١٣٧٦ش) الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام [تحليلي از زندكي امام حسن مجتبي، مترجم: سبهري] قم: انتشارات دفتر تبليغات.
٢١. مسند أحمد.
٢٢. مكى، طاهر احمد (١٩٨٧م) الأدب المقارن (اصوله و تطوره و مناهجه) القاهرة: دايرة المعارف.
٢٣. http://zaytoun.persianblog ir